ن المزبد الكوفة فلما رايت منظراً يذم الا راسته فيه كان ضئيلا
اصلع الراس متراكب الاسنان باخوال العينين وكان اذا تكلم
جلا عن نفسه • وقال الشعبي وفد ابو موسى الاشعري وفد
البصرة الى عمر بن الخطاب وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على
عمر يكلم كل رجل منهم في حاجته وكان الاحنف في اخر القوم فحمد
الله تعالى وصلى على نبيه ثم قال اما بعد يا امير المومنين
فان اهل مصر نزلوا منازل فرعون واصحابه واهل الشام نزلوا
منازل قيصر واهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في
الانهار العذبة والجنات المخصبة وفي مثل عين البعير وكالحوار
في السلا تاتيهم ثمارهم قبل ان تتغير وان اهل البصرة نزلوا في
ارض سبخة زعقة نشاشة طرفها فيه ملح اجاج والطرف الاخر
في الفلاة لا ياتي الحلب لها مثل حلقوم النعامة فادفع خسيستنا
وانعش وكيستنا واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا وتنزل لنا نهرا نستعذب
منه للما فقال عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا السيد هذا والله
السيد فما زلت اسمعها منه ثم حبسته عنده سنة ثم قال يا احنف
اني قد بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول احذروا المنافق العالم واشفقت
عليك منه فوجدتك بريا مما تخوفت منه عليك وسرحه واحسن
جايزته ولم يزل يشرف حتى مات وساد بعقله وحلمه حتى كان يخرج
للامر منه مائة الف سيف • وكانت امور الامصار يلتجون اليه
في المهمات وكان اذا اراد حربا قال الناس قد غضبت زبرا

معل

مصار

نضار مثلاً وزبرا جاريته كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن
غضبه في الحرب بغضبها • وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم
نتعلم منه الحلم كما نختلف الى العالم نتعلم منه العلم وحكى خالد بن
صفوان قال كنت بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقال حدثني
عن تسويدكم الاحنف وانتقيا ذكره له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة
سود وان شئت باثنتين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشيتك
ولم تشعر بصومك وكان صائما يوم خميس فقال الاولى فقلت كان
اعظم من راينا او سمعنا سلطانا على نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها
عنه ثم ادركني ذهني فقلت غير الخلفا فقال لقد ذكرتها بجلالة فما
فما الثانية قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون
بصيرا بالمحاسن والمساوي فلا يعمل السلطنة الا على حسن ولا يكفها
الا عن قبيح فقال قد جبت بمثله الاولى ولا تصلح الا بها فما الثالثة
قلت يكون الرجل عظم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن
والمساوي ولا يكون على ذلك خطيطا فلا ينتشر له ذكر وكان الاحنف
عند الناس مشهورا قال وابيك لقد وصلت الاثنتين فما بقيه
ما يقطع عني الصوم قلت ايامه السالفة ثم حدثته خالد عنه بقية
يومه وللاحنف حكايات حسنة والفاظ محكمة ومواخذات معدودة
عليه • ثم حكايات ما حدثت عنه بعض علمائه قال كان الاحنف
يكثر الصلوة بالليل وكان يجي الى المصباح فيضع اصبعه ثم يقول
حس ويقول ما حملك على ان صنعت كذا يوم كذا • وشكى اليه رجل
وجع ضرسه فقال لقد ذهب نور عيني منذ ثلثين سنة ما اعلمت بذلك

Copyright © King Saud University